ابن جماعة بعد ان اورد احاديث وهو مقتضى هذه الاحاديث انتهى **قوله** في حجة الوداع
بكسر الواو وفتحها وسبق بيان وجهها في باب استصحاب العالم والواعظ **قوله**
ان دماكم بدا بها لانها اكد الثلاثة واخطرها ومن ثم كان اكبر الكبائر بعد الشرك القتل
على الاصح وقدم الاموال على الاعراض مع ان الاعراض اخطر لان الابتلا بالجناية فيها
اكثر والاعراض جمع عرض وله معان كثيرة منها النفس وليس مرادا هنا والا كان
تكرارا مع دماكم او جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه ان ينقص ويثلب
او كان في نفسه او من يلزمه امره او موضع المدح والذم منه او يفتخر به من حسب
وشرف وقد يراد به الابا والاجداد والخليقة المحمودة انتهى قال في فتح الاله وكلها
مناسبة هنا اذ المراد بتحريم الاعراض تحريم التعرض الى الانسان بما يعيبه
او ينقص به في نفسه او احد من اقاربه بل يلحق بذلك كله من له علقة بحيث يودي
تنقيصه او تعييره اليه اخذا من قولهم في حد الغيبة ذكرك اخاك بما يكره في نفسه
واهله ومماليكه وغيرهم وفي قول الشاعر

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ۝ فكل ردا يرتديه جميل

وقول ابي ضمضم اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك فمن شتمني لا اشتمه الى
اخر ما يناسب ما ذكرته واما قول من قال ان المراد بالاعراض هنا الاخلاق
النفسانية فهو وان امكن ارجاعه الى ما قلناه لكن ما قلناه اوضح ثم رايت بعضهم
ارجعه اليه فقال وحين كان المدح نسبة الشخص الى الاخلاق الحميدة والذم نسبته
الى الذميمة سوا كانت فيه او لا قال من قال العرض الخلق اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم
انتهى وقول النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سوا كان في نفسه او
سلفه صحيح موافق لما قلناه الا ان ما ذكرناه اعم انتهى **قوله** كحرمة يومكم الخ كان
وجه هذا التشبيه مع كون الثلاثة المشبهة اعلى حرمة من الثلاثة المشبه بها
هو احد الوجوه في قوله كما صليت على ابراهيم وهو تشبيه من لم يشتهر وان كان افضل
مما اشتهر وان كان مفضولا ليحصل له من الشهرة ما يوازي شهرة المشبه به وقوله
كحرمة يومكم هذا اي كحرمة معصيتكم فيه حال اليوم على وجه التجوز في بلدكم هذا
وحرمة المعصية بها عظيمة فقد قال جمع بمضاعفة السيئات بمكة كما تضاعف
الحسنات بها واول بان المراد العظم في الكيف لا في الكم لان قوله تعالى ومن جا
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لا مخصص له وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم دليل
للعظم الذي ذكرناه لا للتعدد الذي ذكروه ولعظم شرف ذي الحجة كان عظم المعصية
فيه اكثر منه في غيره **قوله** وروينا في سنن ابي داود الخ ورواه احمد كما في
المشكاة والبيهقي كما في الترغيب للمنذري **قوله** حسبك اي يكفيك من
صفية اي من عيوبها البدنية وقوله كذا وكذا كناية عن ذكر بعضها وهكذا ذلك
في جميع نسخ الاذكار كنسخ المشكاة قيل وهو تحريف والصواب حسبك
من صفية انها كذا وكذا وقيل ان قولها كذا اشارة الى شبرها قال في المرقاة

الظاهر

الظاهر من كذا تعداد نعتها فلعلها قالت بلسانها انها قصيرة واشارت بشبرها الى
انها في غاية القصر فارادت بالتاكيد الجمع بين القول والفعل والله اعلم **قوله**
قال بعض الرواة قال ابو داود بعد اخراجه من طريق مسدد بلفظ كذا وكذا قال
غير مسدد وحسبك من صفية قصرها وكان هذا وجه عزو ابن الاثير في جامع الاصول
الحديث بهذا اللفظ اي قصرها الى ابي داود والترمذي **قوله** لو مزجت بما
البحر الخ اشار العاقولي الى ان في بعض نسخ ابي داود ولو مزج بها البحر لمزجته
الى ان حق اللفظ لو مزجت بالبحر كما اورده المص هنا قال لكن المزج يستدعي
الامتزاج فكل من الممتزجين يمتزج بالاخر ومثله فاختلط به نبات الارض كان
من حق اللفظ فاختلط بنبات الارض ووجه مجيئه فيما قاله صاحب الكشاف
ان كل المختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه على ان هذا التركيب
ابلغ لانه حينئذ من باب عرض الناقة على الحوض انتهى ونقل مثله الطيبي وسكت
عليه وقوله حق اللفظ الخ وجهه ان العادة والعرف ان ينسب القليل الى الكثير
لا عكسه وان جاز ذلك لغة فانه نحو اختلط الما باللبن وعكسه وحكمة
ما جا في تلك الرواية الاشارة اللطيفة الى عظم تلك الكلمة فكانه قال ان هذه
الكلمة وان كانت صغيرة وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة بحيث لو مزجت
بها البحر بجناسه واصنافه وانواعه وسعته من طوله وعرضه وعمقه لغلبته
وهذا من البلاغة غاية مبلغها وفيه من الزجر نهايته ومنتهاه واما قول الكشاف
في قوله تعالى فاختلط به نبات الارض حق اللفظ الخ فقال بعضهم انه خطا فاحش
لانه ليس المعنى على انه اختلط بالما نبات الارض اذ ليس بحيث طاب بل الصواب
ان البا للسببية وان المختلط هو بعض نبات الارض ببعضه وتوضيحه ان المطر
سابق وجوده على تحقق النبات على ما اشار اليه الفا التعقيبية في قوله تعالى انما
مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فان قلت
لعل صاحب الكشاف اراد اختلاط ما اثر المطر بما تنبت به الارض من الحبة مثلا
قلت الظاهر ان هذا مطمح نظره ومطلع فكره لكنه يرده قوله تعالى فاختلط به
نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ تعقيبه الاصباح المذكور انما هو عند حصول
اختلاط النبات بعضه ببعض لاحين اختلاط الما بالحب والنوى كما لا يخفى ومما
يدل صريحا على كون البا للسببية قوله تعالى هو الذي انزل من السما ما فاخرجنا
به نبات كل شي ثم رايت الكشاف اختار ما اخترناه وحرر ما حررناه حيث
قال فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا ثم قال وقيل نجع في
النبات الما فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير
فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كلا من المختلطين موصوف بصفة
صاحبه انتهى كلامه ففي نقل كلام الكشاف قصور من الناقلين لان ما ذكر مبني على
شي اتسمه ومهده والله اعلم وفي قوله حق اللفظ مع سو الادب بالنسبة الى الاية

Copyright ... University